

مجمع الأمثال

652 - تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ .

العَيْنُ : المعاينة . [ص 128] .

يضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه .

قال الباهلي : أولُ من قال ذلك مالك ابن عمرو العاملي قال : وذلك أن بعض ملوك غسان

كان يطلب في عاملةٍ ذوّلاً فأخذ منهم رجلين يقال لهما مالك وسماك ابنا عمرو

فاحتبسهما عنده زماناً ثم دعاهما فقال لهما : إني قاتل أحمداً كما فأيكما أقتل فجعل كل

واحد منهما يقول : اقتلني مكان أخي فلما رأى ذلك قتل سماكا وولى سبيل مالك فقال سماك

حين ظن أنه مقتول : .

ألا من شجّت ليلة عامده ... كما أبدأ ليلةً واحده .

فأبلغ قضاة إن جئتهم ... وخمص سراًة بني ساعدة .

وأبلغ نزاراً على نأيتها ... بأن الرّماح هي العائدده .

وأقسم لو قتلوا مالكا ... لكذبت لهم حيةً راصده .

برأس سبيل على مرقب ... ويوماً على طرُق واردة .

فأم سماك فلا تجزعي ... فليلموت ما تلد الوالده .

وانصرف مالك إلى قومه فلبث فيهم زماناً ثم إن ركباً مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت .

وأقسم لو قتلوا مالكا ... لكنت لهم حيةً راصده .

فسمعت بذلك أم سماك فقالت : يا مالك قبح الحياة بعد سماك اخرج في الطلب بأخيك

فخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس من قومه فقال : من أحسن لي الجمل الأحمر

فقالوا له وعرفوه : يا مالك لك مائة من الإبل فكف فقال : لا أطلب أثر بعد عين فذهبت

مثلاً ثم حمل على قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك : .

يا راكباً بلاغاً ولا تدعاً ... بني قميير وإن هم جزعوا .

فلا يجردوا مثل ما وجدت فقد ... كذبت حزيناً قد مسندي وجع .

لا أسمع اللهوى في الحديث ولا ... ينفعني في الفرائش مضطجع .

لا وجدت تكلي كما وجدت ولا ... وجد عجلول أضلالها ربع .

ولا كبير أضل ناقته ... يوم توافى الحجيج واجتمعتوا .

ينظر في أوجه الركب فلا ... يعرف شيئاً والوجه ملتئم [ص 129] .

جلا لته صارم الحديد كال ... ملح (كالمح) وفيه سفاسق لمع .

بين ضُمَيْرٍ وبابِ جِلَاقٍ في ... أثوابيه من دمائه دُفَعُ .
أضرب بهُ بادياً نَوَاجِذُهُ ... يدعو صداه والرأسُ مُنْصَدِعُ .
بني قُمَيْرٍ قَتَلَتْ سِيدَكُم ... فاليومَ لا رَنَّةٌ ولا جَزَعُ .
فاليوم قُمْنَا على السَّوَاءِ فَإِنَّ ... تجرُّوا فدهري ودهركم جَدَع